



الجمهورية اللبنانية
مجلس النواب
المديرية العامة للدراسات والمعلومات
مصلحة الأبحاث والدراسات

المثلية الجنسية المغاير الجنس والمزدوج الجنس والمتحول جنسياً
ماذا نعرف عنهم؟

أولاً: الخلفية

يثار من وقت إلى آخر موضوع المثلية الجنسية، الهوية المغايرة أو الميول الجنسية الثنائية وتعدد المواقف حول هذه الظاهرة وتختلف الآراء. فمنهم من يعارض الفكرة من أساسها والبعض الآخر يضع هذه التصرفات - الخارجة عن المألوف الاجتماعي والتصور السائد للعلاقات الجنسية - في خانة الشذوذ. ويعود هذا الارتباك في النظر إلى هؤلاء الناس إلى عدد من الأسباب، إذ قد يعود الجهل في فهم الواقع الطبي والقانوني والاجتماعي لهم من الأسباب التي جعلنا نقف موقفاً منحازاً ضدهم. تعمل هذه الورقة على التمييز بين المصطلحات التي توصف هؤلاء الناس من أجل التمييز بين المثلي والمغاير والثنائي الجنس، كما تعرض لموقف القانون منهم، إضافة إلى الموقف الديني في محاولة لتقديم صورة واضحة عن هؤلاء.

ثانياً: بعض المصطلحات

هل يمكن نعت أي سلوك جنسي خارج عن المألوف بالشذوذ، أو بالمثلية؟ بعد الإطلاع على هذه الظواهر تبين أن تفسيراتها الطبية متعدّدة، فضلاً عن أن القوانين التي ترعاها فضفاضة ولا تراعي اختلاف الحالات، فالتوجه الجنسي المعروف باسم «المثلية الجنسية» أمر مختلف عن اضطراب الهوية الجنسية، ومختلف أيضاً عن الثنائي الميل الجنسي. لذلك هناك ضرورة علمية حاسمة لتقديم صورة علمية عن هذه الاختلافات من أجل نص قوانين ترعى هذه الفئات دون تعسف.

١. التوجه الجنسي "Sexual Orientation": هو ما يُشير إلى سلوك انجذاب جنسي أو رومانسي أو الإثنيين معاً إلى الجنس الآخر، أو نفس الجنس، أو الجنسين معاً. وتشمل الميول الجنسية الرغبات والمشاعر والممارسات والهوية. ويمكن أن تكون الميول الجنسية نحو أشخاص من الجنس نفسه أو تجاه جنس مختلف (المثلية الجنسية، الغيرية الجنسية، أو الثنائية الجنسية).

٢. اضطراب الهوية الجنسية "Gender Identity Disorder – GID": هو تشخيص يُطلقه علماء النفس على الأشخاص الذين لا يشعرون بالارتياح من الانتساب إلى نفس الجنس الذي وُلدوا به، أي أن يكون رجلاً مولوداً بجنس رجل، ولكنه لا يشعر بالارتياح لأنه ينتسب لنفس جنسه، بل يشعر أنه من المفترض أن يكون أنثى، والعكس بالعكس، إذ لا يمكن القول بشكل واضح أنهم رجل أو امرأة. إن هؤلاء الناس هم ثنائيي الجنس، وفي الغالب لا يمكن تعيين خصائصهم الجنسية عند الولادة (بما في ذلك الأعضاء التناسلية) لتنسيبهم إلى جنس معين.

٣. المثلية الجنسية Homosexuality: هي هذا التوجه الجنسي يشعُر الشخص بالانجذاب الجنسي أو الرومانسي أو الإثنيين معاً إلى شخصٍ آخر من نفس جنسه. الموضوع غير مُقتصر على ممارسة الجنس، ولكن مجرد الانجذاب لنفس الجنس بشكلٍ جنسيٍّ ورومانسيٍّ.

٤. الميل الجنسي الثنائي Bisexuality: التوجه الجنسي المتوجه نحو الأفراد من الجنسين معاً وبمعنى آخر التوجه الجنسي الثنائي Bisexual. (التميمي، ٢٠١٢)

ثالثاً: الموقف الطبي

هل يمكن اختيار التوجه الجنسي – هل أن المثلية الجنسية خياراً؟ وما هي أسبابه وهل يمكن اعتباره مرضاً نفسياً؟

اعتبرت الثنائية الجنسية، في السابق، إنحرافاً عن مبدأ الهوية الجنسية الغيرية (Heterosexuality). وقد برز هذا المنطق في منتصف القرن التاسع عشر وساد طيلة قرن من الزمن. رغم طرح بعض الباحثين العديد من التساؤلات عن أجزاء الجسد التي يمكن أن تكون مسؤولة عن هذا "الإنحراف" كالجينات أو الدماغ أو الكروموزومات أو الهرمونات وغيرها، وقد أخضعت كل هذه العناصر إلى دراسات طويلة وشاملة. ولكن هذا الإصرار على العثور على خطأ بنيوي ومحاولة تصحيحه لدى الأشخاص ذوي التوجهات غير الغيرية، عدا كونه قد قاد دوماً إلى طريق مسدود، فهو غالباً ما عزز الإحراج أو الوصمة الاجتماعية التي طالت الثنائية الجنسية والمثلية الجنسية (Bisexuality & Homosexuality). لكن منذ سبعينيات القرن الماضي، طرأ تحول جذري على هذه النظرة، إذ لم تعد المثلية الجنسية والثنائية الجنسية تعتبران أمراضاً عقلية أو جسدية وفقاً لمنظمة الصحة العالمية والمعترف التحليلي والإحصائي للأمراض العقلية. (DSM IV) (كرم، ٢٠١٤)

وفي الصدد عينه، تقول جمعية علم النفس الأمريكية، American Psychological Association بأن العلماء لا يزالوا يجهلون السبب للتوجه الجنسي الخاص بالمثلية الجنسية أو المغايرة الجنسية أو الازدواجية الجنسية. بالرغم من أن الكثير من الأبحاث أعطت إمكانية أن يكون السبب «جيني genetic» أو «هرموني hormonal» أو «اجتماعي social»، أو «ثقافي cultural»، لكن لا يوجد سببٌ مُعَيَّنٌ أو رئيسيٌّ لأيٍ من التوجهات الجنسية. يعتقد الكثيرون أن الطبيعة والتربية كلاهما يلعبان دوراً؛ تقريباً جميع الناس تختبر القليل أو لا تُدرك شيئاً عن اختيارها لتوجهاتها الجنسية.

بناءً على ذلك ألغى مجلس أمناء الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين American Psychiatric Association في أميركا في العام ١٩٧٣، من دليله التشخيصي الرسمي المثلية كمرض نفسي (DSMII)، وتم اتخاذ هذه الخطوة بناءً على مراجعة المنشورات العلمية والتشاور مع الخبراء في المجال، واعتبر الخبراء أن المثلية الجنسية لا تتوافر فيها المعايير التي تخول اعتبارها مرضاً عقلياً. (فايلز، ٢٠١٣)

ودعمتها في هذا القرار "جمعية علم النفس الأمريكية" American Psychological Association. وبني هذا القرار على اعتبار أن السلوكيات المُغايرة الجنسية وسلوك المثلية الجنسية كلاهما شكلين طبيعيين من النشاط الجنسي للبشر. فهي ليست مرض، كما أن مثلي الجنس ليس أقل صحةً أو أكثر مرضاً وضعفاً من مُغاير الجنس. بالإضافة إلى أنها ليست شذوذ عن الطبيعة، ففي الطبيعة نجد أيضاً أن هناك سلوكٌ مثلي، فقد وُجد أن أكثر من ١٥٠٠ نوع في الطبيعة لديهم سلوكيات مثلية، منهم مثلاً الدببة والغوريلا، والبوم وغيرهم.

وقد خلصت «جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association» إلى القول بأن الأبحاث التي أجريت في هذا الصدد تظهر بأنه لا توجد علاقة بين هذه التوجهات الجنسية (أي المثلية الجنسية وازدواجية الميول الجنسية) وبين الأمراض النفسية.

وفي السياق ذاته، أزالت منظمة الصحة العالمية المثلية الجنسية عن لائحة الأمراض في العام ١٩٩٠، وأعلنت أن المثلية الجنسية لا تشكل في أي من أوجهها اضطراباً أو مرضاً وهي بالتالي لا تتطلب أي علاج (فايلز، ٢٠١٣).

أظهرت احد الدراسات الجينية التي نشرت في العام ١٩٩٣ أن العائلات التي تملك أخوين مثليي الجنس، من المُحتمل جداً ان يكونا امثلكا علامات جينية على الـ X Chromosome معروفة باسم: «Xq28»، مما يُعطي الإمكانية لوجود ما يُمكن ان يُسمى بـ «جين المثلية gay gene». لكن الجينات لا يُمكن أن تتحكم في السلوك بأكمله، فالبيئة أيضاً لها دورٌ مهمٌ في تطور سلوك الفرد، وهي أيضاً تُساعد في تحديد علاقاتك الرومانسية والجنسية.

توضح هذه الدراسة بأنه غالباً ليس لمثلي الجنس، ولا حتّى لمُغاير الجنس، ولا لأحد، يدٌ في اختيار توجهاتهم الجنسية، فالموضوع بأكمله بيولوجيٌ وبيئيٌ.

أما على المستوى المحلي، فقد حذت الجمعية اللبنانية للطب النفسي الحذو نفسه. فقد بادرت إلى إزالة التوجهات الجنسية غير الغيرية من قائمة الأمراض النفسية. (زعيتر، ٢٠١٤) فالمثلية الجنسية بحسب هذه الجمعية ليست اضطراباً ولا تحتاج إلى العلاج، وهي بحدّ ذاتها لا تسبب أي خلل في الحكم أو الاستقرار أو في الاعتماد عليه أو في القدرات الاجتماعية والمهنية، والافتراض بأن المثلية تنتج عن الاضطرابات الأسرية أو اختلالات التنمية النفسية مبني على معلومات خاطئة. وفي خصوص العلاج نقول الجمعية بأنه لا توجد ادلة على فاعلية العلاج لتغيير التوجّه الجنسي وهي في هذا الصدد طلبت من خبراء الصحة "الاعتماد على العلم فقط" عند التعبير عن الآراء أو وصف علاج لهذه الحالات. (Star، ٢٠١٣)

رابعاً: القانون والاجتهادات الفقهية حول المثلية

بعد هذا العرض للتعريفات وبعد عرض للرأي العلمي حول المثلية الجنسية، الغيرية الجنسية أو الثنائية الجنسية، نمرّ على النص القانوني اللبناني، حيثياته وتطبيقاته.

يعود النص القانوني الذي يحاكم بموجبه هذه الفئة إلى فترة الانتداب. فالمادة ٥٣٤ من قانون العقوبات ترى بأن "كل مجامعة على خلاف الطبيعة يعاقب عليها بالحبس حتى سنة واحدة". وتأتي هذه المادة في سياق العناوين التي تحاكم من يحض على الفجور والتعرض للأخلاق والآداب العامة، كما تطل من يتعرض للآداب والأخلاق العامة. (اللبنانية، ١٩٤٣)

لا يتعرض التشريع، كما هو وارد أعلاه، بصفة صريحة للمثلية الجنسية، بل يتجه إلى اعتماد عبارات عامة لوصف الفعل المثلي، بحيث تستعمل عبارة أعمال أو أفعال "خلاف الطبيعة" أو "المخالفة للطبيعة" في نص المادة.

كما أن المفهوم الوارد في النص "خلافاً للطبيعة" يتجاهل مصدر المادة المترجمة عن النص الوارد في فترة الانتداب. فقد أخذ مفهوم "خلافاً للطبيعة" من تشريعات غربية كانت سائدة في الأربعينات من القرن الماضي. فتفسير هذا المصطلح ارتبط حينها (سنة ١٩٤٢ في فرنسا مثلاً، في عهد نظام فيشي)، مميّز المشرّع بين العلاقات الغيرية والعلاقات المثلية، فحدّد الرشد الجنسي بالنسبة للغيرية بـ ١٥ سنة، فيما حدد الرشد الجنسي بالنسبة إلى المثلية بـ ٢١ سنة، ما يعني أنه أبقى حرية المجامعة قائمة بين الأشخاص الذين تجاوزوا هذه السن. (السفير، ٢٠١٧)

وفي سياق تفسير المفهوم أيضاً، هناك من يرى بأن اعتبار العلاقة المثلية هي علاقة مخالفة للطبيعة، أمر لا يستند إلى خلفية علمية أو طبيّة حقّة، فضلاً عن الافتراض بأن العلاقات السائدة بين الرجل والمرأة هي المقبولة وهي علاقات طبيعية، في حين أن العلاقات المثلية المختلفة عن السائد هي علاقات "مخالفة للطبيعة" وتقتضي العقاب، أمر غير مقبول. لأن هذا التمييز بين ما هو طبيعي وما هو غير طبيعي لا يركز على أيّ معيارٍ علميٍّ أو طبيٍّ أو إجتماعيٍّ لتحديد ما هي الـ"طبيعة" وما هي "العلاقات الطبيعية". (نمور، ٢٠١٦)

من ناحية ثانية، يتعارض نص هذه المادة مع عدد من المواثيق والمعاهدات التي التزم بها لبنان. من هذه المواثيق: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وإعلان حقوق الإنسان، العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان، إعلان طهران، الميثاق العربي لحقوق الإنسان. (السفير، ٢٠١٧)

في سياق متصل، يعتبر بعض الفقهاء القانونيين بأن محاكمة المثليين وعقابهم يعتبر أمراً متعارضاً مع مبدأ تسلسل القواعد القانونية التي تقتضي الإلتزام بأحكام المعاهدات الدولية في حال تعارضها مع أحكام القانون الداخلي العادي بالرغم من التسليم بمبدأ تسلسل القواعد القانونية. بمعنى آخر، إعتبرت المحكمة أنه لا يحق للمتقاضى التذرع مباشرةً أمامها بالحقوق المنصوص عنها في المعاهدات الدولية في حال تعارضها مع القانون الداخلي، بل يتوجب على "الدولة التي إرتبطت بمعاهدة دولية [أن تعدّل هي] نصوص القانون الوضعي الداخلي لكي تتلاءم مع المعاهدات الدولية التي التزمت بها." (نمور، ٢٠١٦)

خامساً: حالات خرق للساند القانوني

في العام ٢٠١٤ صدر حكم تاريخي بخصوص المتحولين جنسياً. فقد أصدرت إحدى محاكم بيروت قراراً يفيد بأن العلاقات من نفس الجنس لا تتعارض مع قوانين الطبيعة، حين رفض القاضي المولج بقضية رفعت ضد امرأة متحولة جنسياً من قبل الدولة اللبنانية، بتهمة ممارستها لعلاقة مع رجل. الحكم بتبرئة المتحولة جنسياً شكل مؤشراً هاماً جداً، ليس فقط على صعيد التعامل مع المتحولين جنسياً، ولكن أيضاً على صعيد تفسير المادة ٥٣٤ من قانون العقوبات الخاصة بمعاقبة المجامعة خلافاً للطبيعة، والتي غالباً ما استُخدمت لمعاقبة العلاقات المثلية. (عازار، ٢٠١٤)

وفي السياق ذاته أقرت محكمة الاستئناف اللبنانية قراراً سمح بتغيير قيد مواطن متحوّل جنسياً من ذكر إلى أنثى. ولهذا القرار أهمية بالغة، لأنها المرة الأولى التي تُصدر فيها محكمة الاستئناف قراراً بهذا الخصوص. (مقدم، ٢٠١٦)

وحكم القاضي المنفرد الجزائي في المتن في العام الجاري (٢٠١٧) بإبطال التعقبات بحق مثليين ومتحوّلين جنسياً كان ادعى عليهم قبل نحو عام سناً للمادة ٥٣٤. (شبارو، ٢٠١٧)

وتعتبر هذه الأحكام على أهميتها، خروقات لا يعتد بها لأن الكثير من المتحولين جنسياً يعيشون حياتين نظراً للصعوبة التي تعترضهم عند تغيير أوراقهم الثبوتية في سجلات القيد الرسمية، ما يضع هؤلاء محل الشبهات المجتمعية ويجعلهم عرضة للعنف.

سادسا: الموقف الديني

لا يقتصر عدم التسامح نحو المثليين ثنائيي الميل الجنسي والمغايرين جنسيا والجامعين ما بين الذكورة والأنوثة، على التشريعات والقوانين الوضعية في بلادنا، بل أن للدين موقفه من هؤلاء. إذ ينظر الدين الإسلامي إليهم بأنهم شاذين ويجب أن يطبق عليهم الحدّ، في حين لا يختلف رأي الدين المسيحي كثيراً. إذ نرى بأن بعض الدول ذات الأغلبية المسيحية مثل روسيا وأرمينيا وأوكرانيا تأخذ موقفاً متشدّدة منهم. (أكيول، ٢٠١٥)

يرى علماء الشريعة الإسلامية مع بعض الاستثناءات القليلة، أن أي نشاط جنسي من نفس الجنس جريمة تخضع للعقاب، مع ذلك لا يوجد عقوبة محدّدة متفق عليها لتطبيقها، إذ يجري تحديد العقوبة في كل دولة على حدى. يرى على سبيل المثال الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في المثلية الجنسية "انتكاساً في الفطرة ومفسدة للرجولة وظلماً للمرأة". ولا يتعارض هذا الرأي مع رأي هيئة علماء المسلمين في لبنان، التي ثارت حفيظتها على الحكم الذي أصدره قاضي الجزائي المنفرد بتبرئة بعض المثليين، إذ أصدرت بياناً مشتركاً مع "اتحاد الحقوقيين الإسلاميين" والتجمع اللبناني للحفاظ على الأسرة، قالت فيه إن القرار "ضرب بعرض الحائط ما قرّرتّه جميع الشرائع السماوية، والعقول السويّة، والأعراف المرعيّة". (الأوسط، ٢٠١٧)

سابعا: الخلاصة

سعت هذه الورقة إلى توضيح بعض المفاهيم المغلوطة حول المثلية الجنسية وحول مزدوجي الميل والمتحولين جنسياً، كما أوضحت الواقع القانوني على هذا الصعيد فضلاً عن الموقف الديني منه. والقصد هو بالدرجة الأولى هو إلقاء الضوء على هذه الظاهرة على أن يتم تقديم أبحاث أشمل تطل هذه الظاهرة بغية تقديم حلول علمية لبعض الظواهر الخارجة عن المألوف.

اعداد: د. هلا عواضة

مصادر:

- أكيول، م. (٢٠١٥، آب ٣). مترجم: ماذا يقول الإسلام فيما يخص المثلية الجنسية؟ Retrieved . آذار ٦، ٢٠١٧، from زائد ١٨ : <http://www.za2ed18.com/%D9%85%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85-%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7->

%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-
%D9%81%D9%8A%D9%85%D8%A7-%D9%8A%D8%AE%D8%B5-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D9%84/

• الأوسط، ا. (٢٠١٧، كانون الثاني ٣١). ضجة في لبنان إثر حكم قضائي: المثلية والتحول الجنسي
حق طبيعي وليس جريمة Retrieved شباط ٥، ٢٠١٧، from العربية :
<http://arabic.cnn.com/middleeast/2017/01/31/lebanon-lgbt-rights-court-decision-uproar>

• التميمي، س. ج. (٢٠١٢، أيار ١٩). الدفاعات النفسية والرغبات الجنسية ثنائية التوجه .
Retrieved آذار ٦، ٢٠١٧، from الشبكة العربية للصحة النفسية والاجتماعية

: <http://www.maganin.com/content.asp?contentid=19189>

• السفير. (٢٠١٧). "المادة ٥٣٤... حرّية الخيار الجنسي "جريمة" ". السفير.

• اللبنانية، ا. (١٩٤٣، آذار ١). قانون العقوبات . المرسوم الاشتراعي رقم ٣٤٠. لبنان: الحكومة اللبنانية.

• زعيتر، ه. (٢٠١٤، نيسان ٤). كيف تتعاطى القوانين العربية مع المثلية الجنسية؟ Retrieved
: آذار ٥، ٢٠١٧، from رصيف ٢٢

<http://raseef22.com/life/2016/04/04/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D9%84%D9%8A/>

• شبارو، أ. (٢٠١٧). القضاء ينصر المثليين... هل تلغى المادة ٥٣٤؟. النهار.

• عازار، ك. أ. (٢٠١٤، أيار ١٦). ما هو مصير مثليي العالم العربي في عهد التشدد الشاذ؟ .
Retrieved آذار ٤، ٢٠١٧، from رصيف ٢٢

: <http://raseef22.com/life/2014/05/16/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D9%85%D8%B5%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D8%AB%D9%84%D9%8A%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84/>

- فايلز، ل. (٢٠١٣، تموز ١١). الجمعية اللبنانية للطب النفسي علقت على "مواقف وأخبار" عن المثلي. Retrieved آذار ٦، ٢٠١٧، from Lebanon files: <http://www.lebanonfiles.com/news/571908>
- كرم، ب. (٢٠١٤، نيسان ٣٠). أن يعيشا الثنائية الجنسية... وينجذبوا إلى كلا الجنسين. Retrieved آذار ٦، ٢٠١٧، from ألف : <http://aleftoday.info/article.php?id=11224>
- مقدّم، س. (٢٠١٦). أن تكون متحولاً جنسياً في الشرق الأوسط. Retrieved آذار ٤، ٢٠١٧، from رصيف ٢٢ : <http://raseef22.com/life/2016/07/20/%D8%A3%D9%86-%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%86-%D9%85%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%91%D9%84%D8%A7%D9%8B-%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%8B-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3/>
- نمّور، ك. (٢٠١٦، أيلول ١٤). الحكم على الهوية في محكمة جنايات بيروت: المثلية والخصوصية ورهاب محكمة النظام لهما. Retrieved آذار ٤، ٢٠١٧، from المفكرة القانونية : <http://www.legal-agenda.com/article.php?id=1738>
- Star، T. D. (2013). Homosexuality not a mental disorder: Psychiatric Society. The Daily Star، 4.